رحيل الانسان الطيب

عـونـي كـرومـي من ترنيمة الكرسي الهزاز الى مسافر ليل

مرة اخرى تنقل لنا ابناء الغربة ، رحيل مبدع عراقي وهذه المرة كان متن الخبر رحيل الدكتور عوني كرومي احد أبرز العلامات المهمة في المشهد المسرحي العراقي.. والذي تجلى عشقه لخشبة المسرح ، في ان يختارها مشهداً لنهايته.. فقد لفظ انفاسه الاخيرة وهو منهمك في اداء فروض العطاء للمسرح الذي احب.

كان يؤمن بأن مشروعه الفني منفتح على اتجاهات عديدة سلكها من اجل ايصال رسالته الاخلاقية والفكرية للجمهور ، على اعتبار ان هذا المشروع هو مسؤولية كبيرة حملها على عاتقه.

ونحاول هنا ان نفي بعض حق هذا المبدع الكبير من خلال الانطباعات والذكريات التي جاد بها بعض اصدقائه وزملائه ومجايليه.

المدى الثقافي

كان مهموماً بقضايا الوطن

د.عقيل مهدي يوسف

ما احوجنا اليوم إليك د.عوني المخرج العراقي المبدع عاش المسرح بطبقاته المتصاعدة الى ذرا جمالية مثقفة، تخرج في معهد الفنون واكمل دراسته في اكاديمية الفنون، والدكتوراه في المانيا حيث نهل هناك من مسرح برلين اينزامبل ومن عطاءات بريخت وسواه من كبار المخرجين العالميين في المانيا واوربا الغربية والشرقية منذ عرض (المسيح يعود من جديد) زرع المبدع عوني وعياً متقدماً. كان الفقيد مهموماً بقضايا الوطن، واذكر مقدار غبطته حين مثلت معه مع اساتذة فن المسرح العراقي: جعفر السعدي، يوسف العاني، خليل شوقي، سامي عبد الحميد، عبد المرسل الزيد، اثمار خضر، رائد محسن وسواهم من المبدعين في مسرحية الانسان الطيب كان الزميل عوني استاذاً طيباً، ومسرحياً مرموقاً خسارته اليوم لا تعوض،.

سلاما أستاذي النبيل عوني كرومي

د.عواطف نعيم

حين ألتقيتك أول مرة سحرتني ابتسامتك العذبة وروحك النقية، طفولتك البريئة التي لم تغادرك أبداً، وحين عملنا سوياً شدني اليك عشقك الصوفي للمسرح، فكأنك تتماهى مع من حولك على الخشبة تنظر للانسان بعين المحبة وتصر على أن المحبة أساس المبدع الفني، وتؤمن بأن لا قيمة للعالم اذا ما خسرت نفسك كان ديدنك أن تكون مليئاً بالمحبة عميقاً في الانجاز وتلك بصماتك الجليلة تؤشر وتشير الى قدرتك الابداعية ومخيلتك الخلاقة ونبلك الانساني المؤثر، ورغم كل الجراح وسنوات الغربة والحنين الى الوطن بقيت تسعى لكي يكون العراق عبر مثقفيه وفنانيه المتميزين حاضراً في المحافل الدولية والعربية، وكنت تسعد ويشع وجهك النبيل بالفرح وأنت ترى ألقا عراقياً يعلو خشبات المسرح من أرجاء مختلفة من صروح الفن في العالم. أستاذي وأخي فقدناك في زمن صعب وفوضى وطن واضطراب نفوس، كنت تتوق للعودة الى أرضك وأهلك ونأسك وتؤكد أن الخطوة الحقيقية لأي منجز إبداعي تكون صحيحة ومؤثرة حين تجيء في مكانها في خصوصيتها مثل نبتة تغرس جذورها في عمق تربتها.

كنت تتوهج بالفرح وتشع بالابداع، وحولك أصحابك وتلاميذك يحلمون معك ويجسدون بتوجيهك وخبرتك وتجليات الفن المسرحي ومهارات الاداء الدرامي، ليأتي بعدها التصفيق مدوياً، وتتلقفك الاحضان المحبة وتزفك بأكاليل الزهور وقبلات المباركة، ونحن حولك، صحبك، مريدوك، تلاميذك، فنانو بلدك نتباهى بل ونفخر بك، يا صديقي العراقي العاشق للعراق حد البكاء، المتصوف بالمسرح حد التماهي، هي الاوطان تجمعنا وتفرقنا، هي الاحزان تجرحنا وتوجعنا لكنك معنا، في عمق قلوبنا المترعة بالأسى، في عمق أرواحنا المضرجة بالجراح تبقى رمزاً للعطاء والنبل والكبر على كل الصغائر سلاماً لك منا نحن الصابرين، الحالمين، المنتظرين، العاشقين لهذا العراق الأَلم، المبتلون بالمحبة والعشق للرافدين والنخيل وحمائم السلام الجافلة.

البقاء في حياتك يا عوني

د.هيثم عبد الرزاق

قتلته الغربة والخوف، قتله الوطن، اراد ان يطرد الخوف بالابداع بالهجرة بالتنقل بالهروب بالانزواء، بالانفتاح على العالم لكي يعوض الوطن لكن دون جدوى، لأن الوطن، وطن الرافدين، يأنف من ابنائه ويقتلهم بلا رحمة.. السؤال لماذا؟ لان عجلة الوطن ملكية خاصة للسياسي، فهو الذي يديره حسب مزاجه، وحسب استثنائه الخاص وما زلنا الى اليوم، وسنموت واحداً بعد الاخر من القهر المفروض علينا وذنبنا نريد ان نصطف الى جانب حب الانسان.

ما الذي يمنح للسياسي هذا الاستثناء بالمنفرد. ايها المثقفون انتبهوا.

البقاء في حياتك يا عوني، لاننا نحن ايضاً موتى.

موجود في كل مكان ينتج ابداعاً

د.ميمون الخالدي

ثلاثون عاماً مضت منذ عرفت عوني كرومي ومنذ ان عملنا معاً في فرقة المسرح الشعبي ومسرح (الستين كرسي) التابع لها في شارع السعدون عندما عاد من ألمانيا أول مسرحي عراقي يحمل الدكتوراه في المسرح، ثلاثون عاماً مضت تخرج على يديه الكثير من فناني الحركة المسرحية الفاعلة الآن، قسم منهم اصبحوا نجوماً وقسم منهم أصبحوا أساتذة للفن والاهم من كل ذلك عروضه التي تتربع في الذاكرة الثقافية العراقية، وبامكاني كتابة بحث مطول عن عوني انساناً وفناناً واستاذاً ولكن قفزت الى ذاكرتي تلك الايام التي غادر بها العراق مغترباً في عمان ثم في المانيا حيث افترقنا الى الأبد. كنا منذ أواخر السبعينيات نكاد لا نفترق يوماً، والكل يعرف ذلك، ميمون وعوني في الكلية وفي المسرح وفي مزرعته التي أنبتها أشجاراً وزيتوناً بيده مثل فلاح متمرس، وبيته الذي بناه بعرقه وجهده، وفي الوقت ذاته الذي أبدع فيه الانسان الطيب وترنيمة الكرسي الهزاز وبيرو شناشيل والانشودة وغيرها الكثير، بعد عام ١٩٩١ كنا نتجول في بغداد وكان مرعوباً من الدمار الذي حل ببغداد وكان يبكي، ولكن بكاءه غزيراً هطل كالمطر عندما كنا واقفين في باحة الكلية عندما دخلت الشاحنات لتفرغ مكتبة المعهد العالي للفن المسرحي في الكويت، لم يستطع تحمل ذلك المنظر رغم الحاحي عليه بكتمان مشاعره، ضاق ذرعاً بما كان يجري وأخبرني بأنه سيموت إن بقي يشاهد تلك الصور المؤلمة وقرر المغادرة الى عمان استاذاً في جامعة اليرموك وأذكر انني بكيت مبدعاً علماً يترك الوطن كما تركه الآخرون. والتقينا كثيراً بعدها في عمان وفي القاهرة وفي تونس لانه كان موجوداً في كل مكان ينتج ابداعاً وفي المهرجان الاخير في القاهرة ٢٠٠٥ شهر ايلول كان يأتي الي يومياً حتى اني اجده منتظراً حتى في ساعات الليل المتأخرة، آكان عوني يعلم ان تلك الايام كانت آخر لقاءاتنا كم طلبت منه الرجوع الى بيته ومزرعته ومريديه وممثليه، لكنه أخبرني بأن سبب تركه للوطن كان الرعب والخوف وهما لا يزالان جاثمين على عيون الوطن. واليوم حين فجعت بك ايها الأخ والصديق والاستاذ والانسان الطيب فأني ابكي وطناً يحتاج الى ابطال وبؤساً لمن لا يعرف ابطاله.

في القاهرة: قال هيا الى كربلاء

د.شفيق المهدي

عوني كرومي، صراخ وبكاء انتظر كلمة واضحة، كلمة واحدة حتى استطيع ان اتعرف على الصوت او الكلمات لكن دون جدوى.. انتظر مرعوباً فزعاً لدقائق لا شيء سوى الصراخ، سوى البكاء، اتبين فقط كلمة (عوني).. مستشفى.. كرومي، يده وباقي الحروف، الكلمات ذابت وسط الصراخ..

الصوت يتحول الى نحيب، من المانيا كان الاتصال.. امل الجبوري تخبرني ان عوني قد مات هذه الساعة في يوم ٢٠٠٦/٥/٢٧ الساعة السابعة الا دقيقتين بتوقيت المانيا كانت في زيارة له هي والشاعر العراقي خزعل الماجدي عندها توقف قلبه العظيم المفعم بحب بغداد والموله بحب العراق.. عوني كرومي يسقط ميتاً جراء حبه الشديد لبلده وفيه من الاسى جبل.

كان اللقاء الاخير معه في القاهرة سمع بان فرقة الباليه التابعة لدار ثقافة الاطفال ستقدم عرضاً على قاعة مسرح الاوبرا فما كان منه الا أن قطع تذكرة من المانيا الى مصر لكي يرى العرض. في هذه الدنيا لا يسبقني بالبكاء الا عوني كرومي اتصور

اللقاء بيننا بعد عشرة اعوام أو تزيد بين كل كلمة واخرى يسألني: كيف بغداد، كيف صلاح، كيف عقيل؟.. سامي؟ عواطف، الاكاديمية وفجأة يوقف تاكسي ويدفعني انا ومحاسن الخطيب وامل الجبوري، يضحك إذ يقول اذهبوا بنا الى كربلاء ويصرخ بعد الضحكة ببكاء شديد "الى مقام سيدنا الحسين" في القاهرة الساعة الثالثة فجراً، كان متوتراً محطماً تماماً ولهذا قررت زميلتنا الجبوري ان تقطع له تذكرة للعودة الى بغداد وهكذا كان الامر، ليلتان في مطار القاهرة، مضتا دون جدوى وفجأة حول عوني وجهته الى المانيا، كنت اعرف وانا ارقب عوني انه سيموت عن قريب..

الآن اتذكره في دخوله الصاعق لاول مرة بعد حصوله على الدكتوراه اذ التقيته في الممر الخاص الذي يؤدي الى مسرح الاكاديمية..

لحية طويلة، شنطة يد وعشرات من الانحناءات لطلابه وهو يمشي قاطعاً هذا الممر.

بعدها قدم عرضه المذهل غاليلو وكريولان وابتدأ الدرس.

الى عوني كرومي طبعاً طويلاً سابكي عليك ايها.. الورد

رائد محسن

اين تمضي الغمامات بعد السماء؟ كيف تمطر؟ من يجبر الاخرين على ان يقتنعوا بالمطر؟ يا من حيرتني غمامة ممطرة.. مطر.. نرفض القمع، مطر، نصنع حياة.. مطر نستفز المشاهد على التفكير مطر.. نقارع الدكتاتور.. مطر.. مطر.. مطر.

يجب ان يكون المسرح ممطراً يحفز الاخرين على الرفض هذا ما علمتني اياه في زمن الدكتاتور.. مطر ... نحكي عن الفقدان.

عوني.. اتعلم اي حزن يبعث الفقدان؟ وكيف تبكي الروح ان غادرها انسان "انسان"

يا لك من انسان.. ستنام مبتسماً في فراشك الاخير.

ايها المحب. المبدع، الصديق.

عتبت عليك ايها الورد لانك علمتّني كيف اكون مؤثراً في المسرح والثقافة ولم تعلمني كيف لا اكون متأثراً بغيابك، لانك وعدتني ان تنشر عطرك في بغداد قريباً.

ورود بغداد كانت منتظرة ان تشم عطرك لكنك غادرتنا نحن الغمامات المنتظرة.

سيكون صيف بغداد حاراً جداً فقد غادرتنا نسمة الصباح الباردة التي تهب على الاحبة في كل الاوقات.

لم اصدق يوماً انك يمكن ان تخذل بغداد.. الورود، الغمامات الاصدقاء لكن يبدو ان عطرك البهي اغرى السماء على قطفك من الارض سريعاً ليكتمل زهوها.

هي رحلة طويلة.. هي نصف العمر هي كل الامنيات والاحزان.. هي محبة كبيرة. هي حزن كبير.

لماذا أيها الورد؟ ان تكفيني احزان بغداد؟ نم قرير العين ابها الورد الحبيب ففي اي ارض تنام سيفوح عطرك ليعلن الوداع ايها الورد.

المانيا وداعا عوني كرومي

محمد محبوب

مدير المركز العراقي الألماني

منذ يومين فقط كنا نتحدث على الهاتف عن مسرحيته الجديدة (مسافر ليل) والتي نتهيأ لتقديمها ضمن مهرجان ميزوبوتاميا الثقافي الذي ينظمه المركز العراقي الألماني.

سألني عن طبيعة القاعة وخشبة المسرح وأمكانيات الأضاءة المتوفرة ، ، كان يريد أن يطمئن على كل شيء ، وكنت متحمسا جدا لتوفير ظروف عرض تليق بقامة كبيرة في المسرح العراقي مثل البروفسور عوني كرومي ، ربما وفاء من تلميذ يحاول أن يكون وفياً لأستاذه حيث تتلمذت على يدية لعامين متتالين في قسم المسرح بأكاديمية الفنون الجميلة قبل أن أتخصص بالفنون السمعية والبصرية ، أسترجعنا بعض الذكريات في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد ، تبادلنا المعلومات عن أصدقاء وزملاء لم نعد نسمع عنهم شيئا ، حدثني كثيرا عن مشروعه المسرحي ، قال لي هل تعرف أني أتدرب مع ممثلاتي أثنى عشرة ساعة يوميا ، قلت هذا كثير ومهلك رفقا بنفسك ياأستاذنا العزيز.

واليوم قضيت وقتا طويلا في محاولات للأتصال به دون جدوى ، لا أحد يرد على هاتف البيت ، جهازه النقال مغلق ، كنت أريد منه أن يحدثني عن العرض الأول لمسرحيته

لكن ...

قلبه خذله وهو يقف في كواليس المسرح ليشهد العرض الثاني لمسرحيته الأخيرة (مسافر ليل) على أحد مسارح العاصمة برلين.

رحل عنا عوني كرومي الفنان المبدع والأنسان الرائع المتواضع الذي يتعامل مع الآخرين ببساطته المعهودة رغم عظمة منزلته وبموته سقطت نخلة باسقة للمسرح العراقي والثقافة العراقية .. تغمده الله برحمته الواسعة.

بالأمس كان مقرر ان يتحدث البروفسور عوني كرومي عن المسرح العراقي في المنفى ضمن برنامج يوم السبت ٣ حزيران من مهرجان ميزوبوتاميا الثقافي ... واليوم تقرر أن يكون فقيدنا عوني كرومي بأبداعه المسرحي الكبير وحياته الحافلة عنوانا لمجلس تأبيني في مهرجان ميزوبوتاميا الثقافي.

عوني كرومي والمشروع المسرحي الوطني العراقي

فاضل ثامر

خسرت الحياة الثقافية والمسرحية في العراق هذه الايام واحداً من مبدعيها الكبار.. الفنان المسرحي د.عوني كرومي الذي وهب حياته وفنه لخشبة المسرح فكان مثالاً للراهب المتبتل في محراب الفن.

لم يكن الفنان عوني كرومي فناناً مسرحياً تقليدياً بل فناناً يمتلك رؤيا شخصية ثاقبة للحياة والمسرح والفن وكانت قضيته الحياتية الكبرى هي الابداع من خلال المسرح ولذا فقد كان كثير التأمل والقراءة والتجريب وحاول ان يطور منهجاً شخصياً في الاخراج المسرحي.

ووجد ضالته في مسرح برشت الملحمي الذي وفر له رؤيا مسرحية وفكرية مغايرة تماماً فانجز العديد من اعمال هذا المسرحي الكبير برؤيا مبتكرة وثورية مواصلاً بذلك تجربة رائد آخر في هذا الميدان هو الفنان الكبير ابراهيم جلال الذي كان اول من عرف المسرح العراقي باعمال هذا المسرحي المذهل.

كان عوني كرومي يكرة التقليد والرقابة والاجترار ويحرص على تحقيق اقصى درجات الابتكار والمغايرة والخصوصية في كل شيء، فكانت اعماله جزءاً من شخصيته الفنية المطبوعة على حب الخير والمعرفة والايمان بالانسان وبالدور المغير للثقافة وهو بالاضافة الى ما تقدم كان صاحب مشروع ثقافي ومسرحي شامل ذلك أن اعماله كانت تشكل متوالية مسرحية تهدف الى انضاج مشروع مسرحي وطني عراقي. ولذا فقد ترك بصمة واضحة وقوية في مسيرة المسرح العراقي الجاد كما ترك برحيله المفاجئ فراغاً كبيراً لا يمكن ان يسده احد غيره.

كان عوني كرومي، قبل هذا وذاك، انساناً يحترم الناس والجمهور والاصدقاء ويحظى بمحبة اصدقائه وزملائه في العمل وكان يحرص دائماً على ان يخدم المسرح العراقي بمجهوده الفردي الخاص وكأنه سفير فوق العادة للمسرح العراقي فهو المسرحي العراقي الوحيد (ربما) الذي يسعى لتوفير اكثر من فرصة لزملائه الفنانين المسرحيين العراقيين لتقديم بعض عروضهم المسرحية في المانيا وبالذات من خلال مسرح الروهر الالماني وكان يخطط قبيل رحيله –كما علمت– لتضييف مجموعة اخرى من الفنانين العراقيين لتقديم عروضهم الجديدة في المانيا.

هذا المبدع الكبير وهذا القلب الخفاق لا يمكن له أن يموت لانه سيظل حيا في ذاكرة المسرح العراقي وفي سفر الثقافة العراقية.

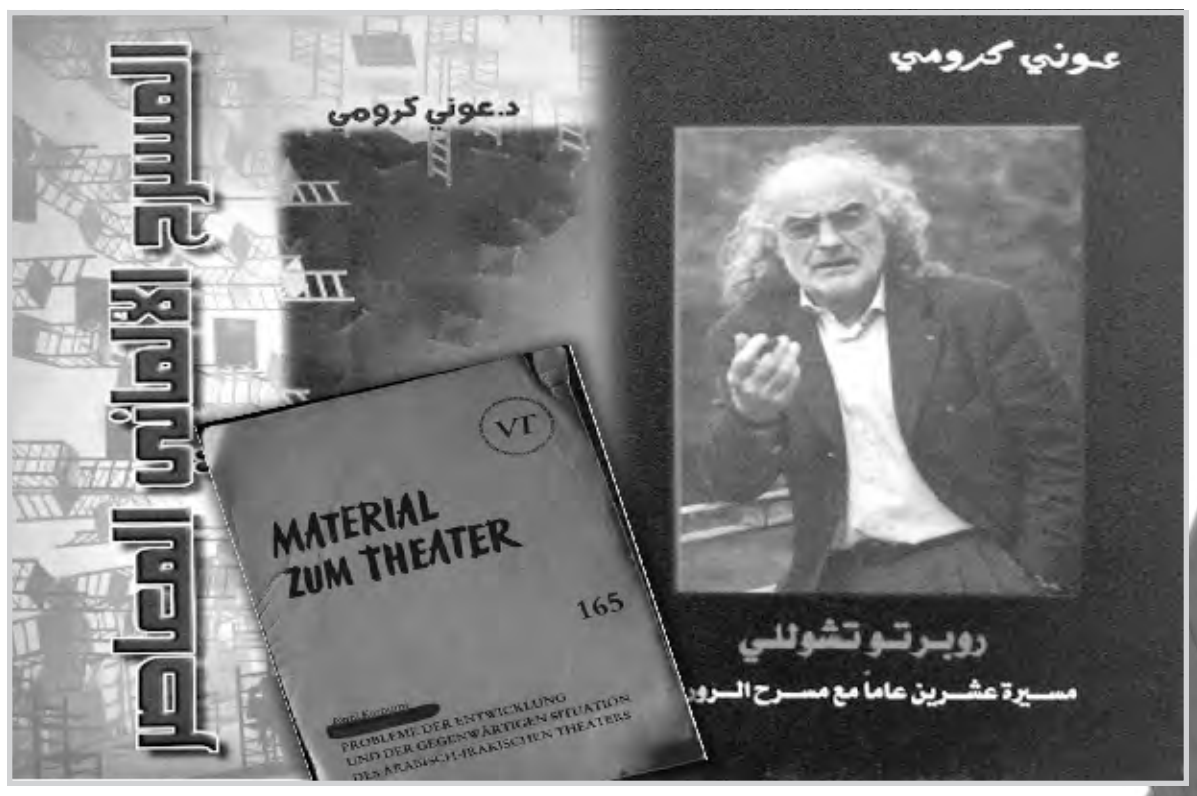

نبذة عن سيرته

ولد الفنان المسرحي البروفسور عوني افرام كرومي في الموصل سنة ١٩٤٥ تخرج في معهد الفنون الجميلة بغداد ١٩٦٥

تخرج في اكاديمية الفنون الجميلة بغداد ١٩٦٩

نال شهادة الماجستير- علوم مسرح من معهد العلوم المسرحية، جامعة همبولت/ برلين ١٩٧٢ حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم المسرحية، معهد العلوم المسرحية- جامعة همبولت/ برلين/ المانيا ,١٩٧٦

بدا تجربته المسرحية منذ عام ١٩٦١

حصل على العديد من الجوائز العالمية في مهرجانات بغداد- القاهرة-قرطاج-برلين كما حصل على لقب (وسيط الثقافات) من مركز برست-برلين

صدرت له عدة مؤلفات بالدراسات المسرحية

اخرج اكثر من سبعين عملاً مسرحياً منها

كاليكولا، كريولان، كاساه تموز، تداخلات الفرح والحزن، فوق رصيف الرفض، الانسان الطيب، صراخ الصمت الاخرس، ترنيمة الكرسي الهزاز، بيرو شناشيل، السيد والعبد.

توفي في يوم السبت ٢٧ ايار سنة ٢٠٠٦ في كواليس المسرح برلين.

ادرس في عدد من الجامعات العراقية والعربية والالمانية من ٧٧-١٩٩٧ شارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والحلقات الدراسية العربية والعالمية من ١٩٧٢-,٢٠٠٢